

الثلاثاء 15-12-2009

837- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (70)

العلاج النفسي، والعلاقات الحارمية

د. محمود شلقامي :... هو شاب عنده 30 سنة التاني من أربعة إخوه، معاه بكالوريوس بيشتغل في شركة خاصة، يعني هو جالي تقريباً من سنه، كان بيشتكى من أعراض اكتئاب وقلق كده، وكان فيه شوية أعراض وسواسية ودي كانت أول مرة يطلب فيها العلاج

د. يحيى : وبعدين؟

د. محمود شلقامي : هوا جالي من سنه تقريباً هنا في المستشفى،.. بعد فترة فضل منتظم معاً لفترة 4 شهور الدنيا أحسنت شوية بالدواء، وشوية بالجلسات، الأمور مشيت.

د. يحيى : كان بييجي كل أسبوع بانتظام ؟

د. محمود شلقامي : أيوه، منتظم، كان بييجي كل أسبوع

د. يحيى : وبعدين؟

د. محمود شلقامي : في نهاية الأربعة شهور كانت الدنيا أحسنت بشكل واضح خالص بالنسبة للأعراض اللى هو كان جى بيها، وفجأة قال لى إنه عايز يقول لى حاجه ما قالها ليش، كان أول مرة يكلمنى فيها، يعنى زى ما يكون كان محرج قبل كده

د. يحيى : يبقى انت نجحت تكتسب ثقته غالباً ، إيه الحاجة دى بقى؟

د. محمود شلقامي : هو له أخت أصغر منه بـ10 سنين يعني سنها دلوقتى 20 سنه تقريبا، من 8 سنين حصلت بينهم علاقة جنسية كاملة ، كان هو عنده 22 سنة وهى 12-13 حاجة كده

د. يحيى : طيب طيب وبعدين

د. محمود شلقامي : العلاقة الجنسية دى استمرت بينهم لمدة سنتين

د. يحيى : علاقة كاملة ؟ يعنى مابقيتش بنت

د. محمود شلقامى : أيوه، مابقيتش بنت

د. يحيى : كانت كل قد إيه

د. محمود شلقامى : إحنا قعدنا حسيناها كده تقريباً
كانت حصلت تقريباً 8 مرات فى خلال السنين دى كلها

د. يحيى : غريبة !! متأكد ؟ 8 مرات بس؟ وكل مرة كاملة

د. محمود شلقامى : لأه، قصدى تمان مرات كاملة، والباقى
مش كاملة

د. يحيى : الباقى يعنى كل قد إيه ، وازاى ؟

د. محمود شلقامى : يعنى مداعبات كتير بقى، مالهش عدد

د. يحيى : وأهلهم كانوا فين

د. محمود شلقامى : لأهما اهلهم موجودين، وهما بيعملوا
الحاجات دى فى الوقت اللى بيكون أهلهم بره البيت

د. يحيى : مش هوه له أخوات تانيين

د. محمود شلقامى : ليهم يعنى، فيه أخ أكبر منه ده متجوز
ومسافر بره، وفيه ما بينه وما بين أخته دى أخ مات فى
حادثة من 6 سنين

د. يحيى : الأخ مات من ست سنين، والعلاقة من 8 سنين مش
كده؟

د. محمود شلقامى : من 8 سنين

د. يحيى : يعنى قبل موت الأخ ده بسنتين

د. محمود شلقامى : أيوه

د. يحيى : بعد موت الأخ زادت العلاقة ولا زى ما هى

د. محمود شلقامى : لأ بدأت تقل، بدأت تقل لغاية لما وقفت
خالص

د. يحيى : وقفت إمتى؟

د. محمود شلقامى : وقفت تقريباً من بعد وفاة الأخ بسنه
يعنى من 5 سنين بالضبط

د. يحيى : ولما وقفت العلاقة انقلبت إيه ؟

د. محمود شلقامى : بقوا واخدين جنب من بعض كده

د. يحيى : يعنى كره؟ خوف؟ رغبة من بعيد؟ ندم؟ أى حاجة؟

د. محمود شلقامى : اللى هو بيوصلهول إنه حاسس بالذنب
طول الوقت

د. يحيى : وهى؟

د. محمود شلقامى : أنا ماشفتش البننت

د. يحيى : هوه بيصلى

د. محمود شلقامى : القصة دى بعد ما أنتهت، وبعد وفاة أخوه دخل فى قصة دين وبدأ يصلى، ومرى دقن

د. يحيى : وهى متحجبة؟

د. محمود شلقامى : أيوه، متحجبة الحجاب العادى

د. يحيى : قابلتها

د. محمود شلقامى : لأ ما قبلتهاش

د. يحيى : طلبت مقابلتها

د. محمود شلقامى : ماحدث فى العائلة كلها يعرف إنه بيتعالج من أصله .

د. يحيى : ليه؟

د. محمود شلقامى : يعنى هو محي عن أهله إنه بييجى العيادة، حاولت معاه أكثر من مرة انه يجيب حد أقابله، بس ما ركزتش على أخته، ما كنتش عارف أنا لو قابلت أخته كنت ممكن أعمل إيه، يمكن كنت أضرب خمة أكثر. يعنى الموضوع صعب على تمام

د. يحيى : بتقول هوه كان معاك بقاله 4 أشهر

د. محمود شلقامى : لأ ، هوه كان معايا بقاله سنه، قعد منتظم معايا فى الأول 4 شهور وبلغنى بالقصة دى قرب آخر الأربع شهور الأولانيين

د. يحيى : وبعدين؟

د. محمود شلقامى : قطع خالص

د. يحيى : إيه ده، يعنى قال لك القصة دى، وراح خالع بعدها على طول؟

د. محمود شلقامى : مش على طول، حكى عن الذنب، مرة اتنين وبعدين قطع كل الشهور دى، وبعدين جه من يومين

د. يحيى : جه يعمل إيه بقى ؟

د. محمود شلقامى : انا حاقول لحضرتك حالاً، هوه جه من يومين بيقول لى ان حصل إن الحكاية اتكررت، والعلاقة الجنسية رجعت، وإنه متلخبط جدا .

د. يحيى : هى البننت بقى عندها كام سنه دلوقتى ؟

د. محمود شلقامى : هى أصغر منه بـ 8 سنين هى دلوقتى 22 سنه

د.جيجي : وهو 30، بس لما بدأت العلاقة كان عندها 12 أو 13 سنة ، وهو 22 مش كده

د.محمود شلقامى : تقريبا

د.جيجي : هه، وبعدين، ولما العلاقة رجعت يعنى، رجعت كاملة، ولا مداعبات خفيف خفيف؟

د.محمود شلقامى : لأ، كاملة، حصلت المرة دى تقريبا من شهر، وهو بيقول إنه متشكك هو وهى إن يكون حصل حمل

د.جيجي : كمان ؟ !

د.محمود شلقامى : أنا مش مصدقه قوى المرة دى

د.جيجي : برافو عليك، مش معنى كده إنك تكذبه، بس الحكاية ملخلخلة شوية حبتين.

د.محمود شلقامى : أنا مش مصدقه انها حامل، يعنى حتى الطريقة اللى بيحكى بيها وإحساسه بالموضوع مش هوه

د.جيجي : السؤال إيه بقى بعد ما أتفتنا بالمعلومات الصعبة دى

د.محمود شلقامى : أنا مش عارف أعمل إيه فعلاً، مش عارف أتصرف فى الحالة دى خالص

د.جيجي : الحكاية دى فعلا بقت حكاية، أديكو زى ما انتم شايفين المجتمع من بزّه رايح فى ناحية، ومن جوه زى ما يكون رايح الناحية التانية، الحكاية بتزيد فعلا، ولا يمكن عمل مسح ليها عشان نعرف تواترها، إحنا فى العيادات معلشى بنعرف أكثر وأكثر عشان الثقة، ومريض بقى وكلام من ده، إنما حقيقة الوضع فى المجتمع الأوسع تقريبا ما حدش عارفه، وفى المناطق اللى إحنا ينتصرون إنها محافظة ومتدينة وكلام من ده ، تبص تلاقى مفاجآت مرعبة، يعنى مثلا أنا لاحظت إنها فى الصعيد مش أقل من حنت تانية ، يمكن أكثر، وفيه جملة سمعتها مش فى عيادتى، كنت باتناقش مع حد قال لى إن البنات فى الصعيد يقولوا على أبوهن لما يعملها "هوه أول بلخه"، يعنى المسألة مش ضرورى تبقى غصين عن البنات وكلام من ده، المهم تكون فى السر، أنا مش عارف أقول لك إيه يا محمود، حدد سؤالك أكثر، هى البنات خلصت جامعة؟

د.محمود شلقامى : أيوه، خلصت الكلية

د.جيجي : 22 سنة، وخلصت!! تبقى شاطرة، ماشى الحال

د.محمود شلقامى : أيوه كانت بتنجح السنه بسناتها

د.جيجي : خلى بالك المسألة فيه فرق بين إن ده يحصل وعندها 12 أو 13 سنة، وإنه يحصل تانى بعد فترة وهى عندها 22 سنة، ومتخرجة

د. محمود شلقامى : ما انا عارف، أنا حسيت كده، أعمل أنا إيه؟

د. يحيى : إحنا نمشى واحدة واحدة، الأول تفكر نفسك إنك طبيب، وطبيب نفسى، وفي نفس الوقت إنت في مجتمع مصرى، إلى كررنا فيه ميت مرة إن الطبيب والد، والمصابة إنك في الحالة دى والد العيان ، ووالد اخته برضه، مع إنها ماهياش عيانتك، إحنا هنا بنتعلم كده، ولا إيه، يبقى نبتدى بالمصيبة اللى ما تأكدناش منها بتاعة الحمل دى، لازم نتأكد منها، مش من كلامه، ما انت شاكك في كلامه وبتقول إنه وهو بيحكى عن الموضوع ده زى ما يكون الحكاية مش كبيرة ولا حاجة، يعنى مش باين على وشه برغم إنه ببسالك، يا أخى إنت دكتور، وعارف إن اختبار الحمل بسيط في أى أجزخانة حتى ببلاش، ولا بتلاتة تعريفة، يبقى تطلب منه بشكل واضح إنه يعمل، عند مختص، في معمل، في مستشفى، دا مجرد عينة بول من غير ما هى تروح ولا حاجة، على قد ما انا فاكرك،

د. محمود شلقامى : وإذا رفض

د. يحيى: يرفض بتاع إيه بقى؟ ما أظنشى، مهما كان بيكذب، أو مش عارف حجم المصابة، هوه نفسه عايز يعرف المسألة وصلت لحد فين،

د. محمود شلقامى : وإذا طلع إيجابى ، يعنى حامل، أنا أعمل إيه

د. يحيى: هوه احنا مش قلنا الطبيب والد، لو بنتك لا قدر الله وانت عرفت، حا تعمل إيه؟

د. محمود شلقامى : يا نهار اسود،

د. يحيى: اسود أبيض، الوالد والد

د. محمود شلقامى : أنا مش قادر أتصور

د. يحيى: برضه طبيب، والطبيب والد ، سواء اتصور أو ما اتصورشى

د. محمود شلقامى : يعنى إيه؟

د. يحيى: الوالد والد، فيه والد يمكن يضرها بالنار لما يعرف انها حامل، وإذا عرف إنه من اخوها أظن حا يضرهم هما الاتنين، وفيه والد يستر ويستغفر ويسند لحد ما تعدى، تختار تكون مين في دول؟

د. محمود شلقامى : إلى تشوفه حضرتك

د. يحيى : أنا مالى ياعم، كفاية اللى عندى، هوه انت ففكرك إن مش كل يوم باتدبس التدبيسة دى وقدها عشر مرات أشكال وألوان؟ المهم بعد التحليل أظن ما فيش حل إلا إنها تسقط نفسها وفورا، وانت عندك حجة علمية إنها بتاخذ أدوية عشان ما ينزلشى العيل متشوه، ما هو لازم البنت حاتعب نفسها وتاخذ دوا، مش كده ولا إيه؟!

د. محمود شلقامي : مش ده يبقى تحايل؟

د. يحيى: تحايل إيه يا ابني، دي مصيبة سوداء، وهى فعلا حا تحتاج دوا غالباً من الأدوية اياها دي، ثم إحنا فى إيه ولا فى إيه، المسألة بدرى بدرى، والبننت لازم تتستر، برغم إنها لحد دلوقتى مش العيانة، أخوها هو اللي بيجيلك، مش كده ؟

د. محمود شلقامي : أيوه، لكن هى اللي حا تعمل عملية، يبقى لازم اشوفها عشان افهمها وكده

د. يحيى: عليك نور، بس خلى بالك إنت لازم تبقى حذر جدا إن هما يستعملوك من غير إذنك، يعنى بالشكل ده إنت تنتهزها فرمة، وتتعرف على البننت بعد ما كان صعب تقابلها من أصله عشان هو قال إيه حتى عن أهله، يبقى ده سبب وجيه، وتساعدهم هما الإثنين إنهم يشوفوا حجم الورطة، وتخط شروطك لصالح علاج الولد، ولصالح مستقبل البننت فى نفس الوقت.

د. محمود شلقامي: ما انا خايف الحكاية تتقلب وعظ وإرشاد، وحضرتك بتنبنها إن ده ماينفعشى

د. يحيى: وعظ وإرشاد إيه يا جدع انت، إحنا فى مصيبة سوداء، وانت أبوهم هما الاتنين، والحكاية متقطعة، ومتفتتة ، ولازم تلحق تنقذ ما يمكن إنقاذه .

د. محمود شلقامي: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: هو انت خايف لو طلعت حامل، ونصحت بتسقيطها من إيه يعنى؟! خايف أحسن تعود عليها وتستسهل، يعنى هى جت على كده، إنت عارف المسألة الأخلاقية دي مش عايضة تسهيلات وتلاكيك، يعنى انت بتصدق إن حبوب منع الحمل هى المسئولة عن انتشار ممارسة الجنس فى البنات الصغيرات اللي فى بلاد بره؟ دي قيم وتنظيمات اجتماعية وثقافية، وكله داخل فى كله، إنت تآدى دورك، وتمنع الأذى، وتاخذ بإيد اللي محتاج لك، وتسبب الأمور بعد كه تنظم نفسها. الثقافة الجنسية دلوقتى فى عدد من بلاد بره إنهم يعلموا العيال ازاي ما يجيلهمشى إيدز، والبنات ازاي ما يجبلوش وهما صغيرات، إنت الست اللي كانت حا تبقى نائب الرئيس ما كين ده ولا مش عارف اسمه إيه، إنت عارف دعايتها كانت عبارة عن إيه؟

د. محمود شلقامي : لا ما اعرفش

د. يحيى : دي ست من الحزب المحافظ، وبتدافع عن حق حمل السلاح للرجل الأمريكى وكانت ملكة جمال من 20 سنة وعندها 6 عيال ومن ضمنهم بنت حامل، أظن دي كانت من ضمن الدعاية اللي متصورة إنها تنفعها فى الانتخابات، يعنى شايغه إن حمل بنتها يمكن يجبلها كام ميت ألف صوت كده بالصلا عالنى، وحمل السلاح كام ألف، وحلاوتها كام ألف، كل ده وهى مش عارفة أفريقيًا قارة ولاعزبة. يا راجل المسائل بتختلف بين الثقافات اختلافات فظيعة إحنا مش عارفينها، فإنت واجبك

كطبيب إنك انت تبص في المجتمع بتاعك وبسرعة تساهم إيجابياً في مساعدة الناس دول مهما بلغ مستواهم الخلقى أو الدينى عشان يقفوا على رجليهم، ويبدأوا يشوفوا الحدود وهم عايزين إيه بالضبط في حدود ثقافتهم، وطبقتهم ، وقيمهم، وانت تقريبا بتسند من بعيد لبعيد.

د. محمود شلقامى: إحنا سبنا العيان، وبتكلم عن أخته اللى انا ما شفتهاش، أنا مش عارف أعمل له إيه

د. يحيى: ما دام هوه بييجى ويقطع، وبعدين لما يتزنق ييجى تانى، يرمى في وشك حكاية جديدة وقبل ما تكلمه فيها يقطع، يبقى المسألة عايزة حسم وإعادة تعاقد وإعادة تحديد الهدف والمرحل والكلام ده، يعنى العيان ده بقى أن الأوان تسألته مباشرة هو عايز من العلاج إيه، هى المشكلة أخلاقية، ولا مشكلة إعاقة سلوكية وتكيف، ولا عايز يخش الجنة ولا إيه بالضبط، وبعدها ما يجدد، تحدد انت إن كان عندك اللى هوه عايزه ولا لأه، يمكن في الآخر هو يحدد موقفه في أعراضه وخلص، مثلاً عنده توتر، وعايز يقلل التوتر، وسلامتك وتعيش، ساعتها بقى إنت حر، يا تقلل له التوتر بشوية دواء، يا تشوف إيه اللى ورا ده، وبعدين تشوف هو حا يستحمل ولا لأه وكده. كل القضايا الجانبية، والمبادئ، والفلسفات ماهياش موضوع علاج، دى حاجات بتظهر على السطح، وحسب علاقتها بإعاقة أو الأعراض بنحود عليها على قدها، إنما ما يصحش نخرجنا لمسائل تجريدية ولا مطلقة تبعدنا عن دورنا الأساسى كأطباء ومعالجين ناس بذاتهم في ظروف كل واحد مختلف عن التانى فيها.

د. محمود شلقامى: طيب وهو الجدة ده عايز إيه؟

د. يحيى: هوه انت بتسألنى ولا انا اللى أسألك، ثم إنت مش واخذ بالك إن الحاجات دى كانت بتحصل مع اخته ، كل فىن وفىن، برغم إنها علاقة كاملة زى ما بتقول ، إيه تمان مرات في ما اعرفشى كام سنة، تفتكر إيه اللى كان حايشهم ما يعكوهاش كل يوم، مش لازم كان فيه حاجة زى موانع أخلاقية، أو دينية هى اللى بتهدى اللعب بالشكل ده، حتى لو ما صرحوش بيها لنفسهم بشكل مباشر، إنت لازم تدعيس في المنطقة دى، وحالاتى مؤشرات تحدد لك انت وهو إيه المطلوب في المرحلة دى بالضبط، وإيه اللى ممكن، وده يوصلك لإيه اللى صح

د. محمود شلقامى: ده لوجه تانى

د. يحيى: لأ بقى، إنت تقعد تدوشنا الدوشة دى كلها ، وما انتش عارف إن كان حايجى ولا لأه، بس عندك حق، ما انت قلت لنا من الأول إنه انقطع، وبعدين طبّ عليك يقول لك الكلمتين اياهم دول، وخلص تضرب اللخمة دى كلها، ما هو انت بقى من حقا تحدد معاه مدى التزامه بالتردد على العلاج في الاتفاق الجديد، مش كده ولا إيه!

د. محمود شلقامى: يعنى إن ما جاش منتظم ما كملشى معاه

د. يحيى: من حقك طبعاً، ما هو فيه خوف من مجيئه المتقطع ده إنه يكون بيستعملك، حتى وهو مش قصده، يعني كل ما ضميره ينقح عليه، ولا الدين يتحرك جواه، ينط لك، ويتهياً له إنه بالشكل ده بقى مريض ومعذور، ويروح يكمل اللي هو فيه لحد ما ينقح تانى وهكذا، لا ياعم إحنا قلنا ميت مرة إننا نسامح نسامح، ونسمع نسمع، إنما نشتغل محلين تحت الطلب لأه وستين لأه.

د. محمود شلقامى: طيب والبننت الغلبنانة دى، ما حضرتك بتقول إنى مسئول عنها برضه.

د. يحيى: ده صحيح، بس هى مسئولة مية فى المية أولاً، إذا كنا نفوت ونعذر ونفهم وهى سنها 12 سنة، دلوقتى هى عندها 22 سنة زى ما بتقول، تبقى مش مسئولة ازاي!!، ثم إنها بالرغم من إنها مش عيانتك بشكل مباشر لكن المسئولية ممتدة زى ما اتفقنا، وعلى فكرة هو لو جابها وكان شجاع مسئوليتك حاتزيد، وفى نفس الوقت، يمكن يوصلك منها كلام تانى، يمكن مثلاً يوصلك منها أسباب تانية للى حصل غير اللذة الجنسية، لأن الحكاية لو كانت جنس وبس، لذة وبس، كانت بقت أكثر من كده بكثير، طالب اللذة للى حصل بيهدش منين ما فيه فرصة، إنما لو هى محتاجة للاعتراف، للشوفان، إنها تشعر إنها متعازة، دى حاجة تانية، ساعات البننت أو الست تدفع الجنس عن الحصول على الحاجات دى وهى مش واحدة بالها، ثم خلى بالك الخبرة الأولى فى السن البدرى ده بتبقى لها وضع تانى، أنا فيه قصة مهمة كتبت لها نقد كويس، اسمها "اسم آخر للظل" مؤلفها واحد اسمه "حسن حسن" كان وصف حاجة كده لإحدى شخصيات القصة، هى بننت، خالها نام معاها وهى يمكن عندها 11 سنة، علاقة كاملة برضه، وهى حست بلذة معينة قعدت تدور عليها بقية حياتها وما لقيتهاش، أظن أنا فهمت ساعتها إيه اللى ممكن تشعر بيه البننت فى السن دى، غير الاغتصاب والكلام ده، يمكن حاجة زى كده هى اللى خلت البننت دى ترجع بعد المدة دى تقبل اللى بيعمله أخوها، موضوع الحارم ده يا محمود موضوع قديم وجوهري ومهم جداً، هو أساسى فى التركيب البشرى نتيجه لتاريخه الحيوانى والإنسانى أيضاً، وما كانشى محتاج كل الدريكة والحواديت اللى فرويد عملها حوالية عشان يفسره بأوديب ومش أوديب والكلام ده، فيه أساطير كثيرة تفسره بشكل أكثر مباشرة ووضوح وتقربنا أكثر من الفكر التطورى، بدل سجن الرموز، وبعدين محتاس ونقعد نخلها يا نعرف يا مانعرفشى. نرجع مرجوعنا للجدع ده، إنت قلت إنه دخل الدين شوية وربى دقنه، مش كده؟ هو لسه مربيتها؟

د. محمود شلقامى : أيوه

د. يحيى: واخته محبة مش كده؟

د. محمود شلقامى: أيوه

د. يحيى : خلى بالك أنا مش باسأل عشان أدمغ نوع معين من التدين، لأه، أنا بافكرك إن كل الأبعاد لازم تتاخذ في الاعتبار في المرحلة اللي جاية، يمكن يكون النزوع الديني كامن، أو ناقص، مش بس بتاع الحلال والحرام، لأه بتاع النضج والعلاقة بربناء، اللي هي مش ضرورى تكون هي هي العلاقة بالضمير زى ما بيثيعوا، ده بيبقى جزء لا يتجزأ من النضج الحقيقى

د. محمود شلقامى: إزاي؟

د. يحيى: لأه بقى، خرينا في الحالة، وانت عندك في الموقع أنا كاتب كلام كثير في الموضوع ده، وبرضه في النشرة على ما أذكر، أنا فاكر إن منين بتيجي فرصة في الكلام عن الجنس ولا عن الدين بنقول إزاي، وانت كل ما تمارس أكثر وتشوف أكثر، حا تعرف إزاي، وان شاء الله تهضم كل ده لحد ما تعمله لوحك من غير إزاي.

د. محمود شلقامى: على الله، شكرا

د. يحيى: العفو